مقارنة بين المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين والعرب ما قبل الإسلام

((دراسة تاريخية مقارنة))

م . يلدز داود سلمان

الجامعة المستنصرية /كلية التربية – قسم التأريخ

المقدمـــــة

تأثر العرب قبل الإسلام بوثنية بلاد وادي الرافدين وتعددت أفكارهم ومعتقداتهم وما كانوا يؤمنون به من عبادتهم للظواهر الطبيعية والكائنات الحية والحجر مع إنهم لم يكونوا يجحدون بالله بل كانوا يقرون بوجوده ويدينون له .

عرفت شعوب الحضارات القديمة الأديان ، وتركت إرثاً كتابياً ومعمارياً مليئاً بالمعتقدات والأساطير الدينية .

وكان الدين عبر التاريخ احد المكونات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في حياة الشعوب، وتعاليمه جميعها، تحكي قصة الخلق وتصور علاقة الإنسان بربه وبمجتمعه وهو عنصر من العناصر التي لا تتم الحياة بدونه .

ونظراً لما للدين من تأثير واضح على الإنسان ولما له من انعكاسات على المجتمع وحضوره الدائم في حياة الشعوب ، ولأهمية الدور الذي لعبه في العديد من القضايا التاريخية ، قدّمنا دراسة مقارنه للفكر الديني الذي كان سائداً في بلاد وادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية ، لبيان إلى أي مدى تأثر سكان شبه الجزيرة العربية بهذا الفكر أو هذه المعتقدات ومدى تأثير الطبيعة المحيطة بتنمية هذا الفكر وتطوره ، لاسيما وان العرب سكان شبه الجزيرة العربية في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام قد تأثروا بوثنية بلاد وادي الرافدين وتعددت أفكارهم ومعتقداتهم وما كانوا يؤمنون به من عبادتهم للظواهر الطبيعية والكائنات الحية والحجر مع انه لم يكونوا يجحدون بالله بل كانوا يقرون بوجوده ويدينون له .

A Comparinon between Rewgious Doctrines of (Bilad Al-Rafidayn= Iraq) and Arabs before Islam ((A Comparative Historical study)

The idolatry of Mesopotamia , Thay had a variety of Thought and beliefs .They beleved in worshiping naturan phenomena , livly creatures and stones.

They did not deny god since they admit his existence and worship him.

Ancent civilization Knew religions, they left written and architectural heritage full of redigoous behefs and myths.

Throught history,relifion was on of the indispensable alement in people livs All religious Teaches narrate the story of creation and describe the relation ship between man his god(Lord).

أولاً – الخالق....الآلهة :-

تتوضح أفكار البابليين في الخلق والتكوين بشكلها الأكمل في ملحمة التكوين البابلية المعروفة باسم (الانيوما اليليش) وتعد هذه الملحمة من أقدم وأجمل الملاحم في العالم القديم، فتاريخ كتابتها يعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد[١] ولذلك يقول هايدل:(ليس بين ما وصلنا من المأثورات المدونة بالكتابة المسمارية في جملتها ما أثار من الاهتمام العام والشامل ما أثارته تلك الملحمة التي عرفها البابليون والآشوريون باسم(اينوما اليليش) (حينما في العلى، والتي تستمد اسمها من كلمتي المطلع فيها)[٢].

وعن الخالق تذكر الأسطورة:

حينما في الأعالي لم يكن هناك سماء

وفي الأسفل لم يكن هناك ارض

لم يكن قط غير(ابسو) المبدأ والأصل موجدهم

والأم(تعامه) التي ولدتهم جميعا

حينما كانت امواههما(ماتزالان) تمتزجان معا

ولم تكن اليابسة قد تكونت ولا حتى مستنقعات يمكن تبينها

حينما لم يكن أي من الآلهة قد جيء به إلى الوجود حينما لم يكونوا (بعد) قد وعوا أسماءهم ولم تكن أقدارهم(بعد) قد جرى رسمها[٣]

يوضح النص أن الكون لم يكن فيه سوى(ابسو) وزوجته(تعامه) فلم يكن سماء ولا ارض ولا آلهة غيرهما فالخالق الأول عند البابليين هو(ابسو) أما العرب قبل الإسلام فيظهر من القران الكريم، أن قريشاً، كانوا يؤمنون بإله واحد خلق الكون، وهو رب السماوات والأرض، ففي سورة العنكبوت:((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن: الله، فأنى يؤفكون))[٤].

وفي تلبية العرب ما قبل الإسلام المنصوص عليها في كتب أهل الإخبار اعتراف صريح واضح بوجود اله كانوا يلبون بقولهم:((لبيك اللهم لبيك، لاشريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، يعنون بالشريك الصنم يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التي تكون عنده وحوله والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه كلها ملك لله عز وجل))[٥].

وفي الشعر الجاهلي اعتقاد بوجود الله، واتقاء منه، وتقرب إليه باحترام الجوار وقرى الضيف فهذا عمرو بن شاس يقول في شعره:

ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى منيته منى أبوك الليالیا[٦]

والله كما جاء في شعر زهير بن أبي سلمى، عالم بكل شيء، عارف بالخفايا وبالأسرار وبما ظهر من الأعمال وما بطن.

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم[٧]

وبهذا فان قريشاً أو غيرهم من القبائل العربية الأخرى لم يكونوا ينكرون عبادة الله، ولم يكونوا يجحدون الله، بل كانوا يقرون بوجوده ويدينون له، وإنما الذي أنكره الإسلام عليهم وحاربهم من اجله وسفه أحلامهم عليه،هو تقربهم إلى الأصنام والأوثان وتقديسهم لها تقديسا جعلها في حكم الشركاء والشفعاء ومرتبة الألوهية، والإسلام لا يعترف بهذه الأشياء وهو ينكرها، ومن هنا حاربته قريش ومن كان على هذه العقيدة من حلفائها ومن القبائل التي كانت ترى رأيها فهنا كان موطن الخلاف لا عقيدة الإيمان بالله[٨].

ومع ذلك فان العرب قبل الإسلام قد تأثروا بوثنية بلاد الرافدين، فالوثنية اليمنية تأثرت بوثنية بلاد الرافدين،فان عبادة النجوم والكواكب كان مصدرها الصابئة وبقايا الكلدانيين وعن أهل اليمن اخذ عرب الشمال عبادة الكواكب وقوامها ثالوث كوكبي هو القمر والشمس والزهرة[٩] وهو نفس الثالوث الكوكبي البابلي: القمر ويمثله الإله سين والشمس ويمثلها الإله شمش وكوكب الزهرة تمثله الآلهة عشتار[١٠].

وكان عدد كبير من الآلهة عند السومريين يعبد خلال العام كله بتقديم القرابين والتمجيد والصلاة وكان الإله– السماء ((آن)) والإله الريح ((انليل)) والإله((انكي)) والآلهة– الأم العظيمة((ننخورساج)) أعظم واهم أربعة بين جميع هذه المئات من الآلهة وكان الإله– الريح((انليل)) اهم اله في مجمع الآلهة السومري فكان يلقب ((أبي الآلهة)) و((ملك السماء والأرض))

و((ملك البلدان جميعها)) ويمكننا أن نرى احترام السومريين العميق للإله ((انليل) من خلال ترتيله وجدت في مدينة نفر((انليل)) من يصل أمره إلى ابعد مكان- ومن كلمته مقدسة.

الرب الذي لا يبدل كلامه، والذي يقدر المصائر إلى الأبد

الذي تبصر عينه النفاذه الأقطار كافة[١١]

أما عند العرب قبل الإسلام فكان الإله القمري سين له المكانة الأولى في المجموعة الثلاثية والقمر،الشمس وعشتار، باعتبار أن الإله القمر هو الأب للإله شمسي،وكان يرمز للإله (سين) بالهلال أما الإله شمش فاقل مرتبة من الإله القمر في حين كانت الآلهة عشتار تمثل كوكب الزهرة[١٢].

ومما لاشك في أن هذه الفكرة قد استمدت من المعتقدات الدينية عند السومريين فيذكر كريمر بان((هناك ثلاثة آلهة سماوية إلى جانب تلك الآلهة الأربعة الرئيسة وهي:الإله-القمر((نانا)) الذي يعرف أيضاً باسم((سين)) وكان على ما يرجح من اصل سامي، وابن((نانا)) الإله-الشمس((اوتو)) وابنة((نانا)) الآلهة((اينانا)) التي عرفت عند الساميين باسم((عشتار) وربما كانت هذه الالهه السبعة((آن)) و((انليل)) و((انكي)) و((نيخورساج)) و((نانا- سين)) و((اوتو)) و((اينانا)) هي التي تؤلف مجموعة الآلهة السبعة التي كانت((تقدر المصائر))[١٣] وكانت للقمر منزلة عظمى كما هو الحال عند البابليين،وهو الإله الأثير،ومكانته عند عرب الجنوب أسمى من مكانة الشمس(اللات) التي كانت لحرارتها الشديدة في الصيف تعرف باسم ذات حميم أو ذات حمم،ولكن القمر كان هو دليل الحادي ورسول القافلة ولذلك لقب بالحكيم والقدوس والصادق، والعادل والمبارك والمعين والحامي[١٤].

أما الشمس فصنم عبده العرب قبل الميلاد وأول من تسمى به سبأ الأكبر،لأنه أول من عبد الشمس والشمس أنثى في العرب الجنوبية،فهي آلهة، ولكنها في كتابات تدمر مذكر وعند السومريين والبابابلين مذكر وكانت تسمى عند المعينين باسم (نكرح)،وعند السبئيين بذات حميم وذات بعدن وذات غضرن وذات برن[١٥].

وفي العصور السومرية والبابلية والآشورية هناك الكثير من الأساطير والدعوات والمناحات والقصص التي يستطيع الباحث من خلالها الاطلاع على معلومات وافية عن الإلهة الأم التي سماها السومريون((انانا) ملكة السماء والجزريون(الاكديون) أطلقوا عليها((عشتار))[١٦].

ويعرف موسكاتي الإلهة عشتار أنها((أهم آلهة في سومر وأكد،وكان السومريون يسمونها انانا(إلى جانب صيغ أخرى) ومعنى هذا الاسم في السومرية (سيدة السماء)، وعشتار هو الاسم الاكدي السامي،ونظيره عشتارت لدى الفينيقيين والعبريين(آلهة أنثى) اوعشتر لدى عرب الجنوب(اله ذكر، وهي تأتي في المرتبة، بعد(سن) القمر أبيها، وشمش أخيها، مباشرة وهي أخت ارشيكيجال آلهة العالم السفلي[١٧] اختصت لنفسها بألوهة(ديلبات) أي الكوكب فينوس(الزهرة، وباله أو آلهة للخصام والحرب، في حين أنها ظلت هي ذاتها على ما كانت عليه أولا أي العشيقة السماوية، البغي السماوية، شفيعة الحب الحر[١٨].

ويتعدد اسم(انانا) بحيث أن اسمها الخاص بالاكدية (عشتار) استخدم منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد بصفة تسمية عامة(للالوهة المؤنثة) فكل الآلهة مؤنثة بحد ذاتها مهما كانت شخصيتها الخاصة وميزاتها، كانت تدعى (عشتارتو)[١٩] وفاقت عبادة عشتار عبادة والدها(آنو) في الأهمية، وتتحدث الأساطير كيف أن(آنو) أشرك الآلهة عشتار في تاجه بعد فترة طويلة من حبه لها، واعترافا منه بجميلها، فقد رغب في أن يرفعها إلى نفس درجة المساواة معه، وأشركها في تاجه إطاعة لنصحية الآلهة، فقد اقترح مجمع الآلهة وبالإجماع إن على (آنو) أن ينظم مكانتها فنفذ ذلك متحصنا بهذا الإجماع ثم أمر بان يكون اسمها بعد الزواج(انتو) وهي صيغة المؤنث(آنو)[٢٠] وبعد أن مجدت عشتار وتجلت بهذه الطريقة، احتلت مكانا مهما في المساوات حيث كان (آنو) يقيم من قبل ثم شخصت بالكوكب السيار(الزهرة)[٢١].

وتعددت أسماء عشتار في الحضارات المختلفة(في الشرق والغرب) ففي بابل(عشتار) أي عيش الارضوفي سومر (نمو) و(انانا) وفي بابل (ننخرساك) الأم الأرض و(عشتار) وفي كنعان(عناه وعشتارت، وفي مصر(توت- ايزيس- هاتور- سخمت)

والإغريق(ديمتر– جيا– رحيا– ارتميس) ،وفي آسيا الصغرى (سبيل) وفي روما(سيريس) و(ديانا) و(فينوس، وفي جزيرة العرب(اللات– العزى– مناة)[٢٢].

وهكذا نجد أن هناك الكثير من الأدلة والبراهين على تأثير المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين على العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية فكان القمر يحتل في ديانة العرب الجنوبيين المركز الأول، ورمز للقمر بالثور ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن للثور قرنين يشبهان الهلال[٢٣] وقد قدم أهل اليمن القمر على الشمس كما فعل البابليون والكلدان[٢٤] .

أما الوثنية في العربية الشمالية فكانت صورة تقليدية للوثنية البابلية ومما يدل على تأثر العرب بكلده واشور تقديمهم الليالي على الأيام لان شهورهم مبنية على مسير القمر، مقيدة بحركاته وهو ما يتفق ونظرة الكلدان واشور ويختلف مع نظرة الروم والفرس ومن مظاهر تأثر العرب بوثنية الكلدان واشور إن كلمة صنم أصلها (صلم) Salm العبرانية أو الآرامية[٢٥] وقد دخلت هذه الكلمة في بلاد العرب مع دخول الأصنام ومن الثابت أن العرب لم ينحتوا الأصنام، لجهلهم بفنون النحت، وان الأصنام جلبت إليهم من الخارج، ومنها (هبل) وهو بعل، و(اللات) وهي اللاتو البابلية، و(مناة) وهي مامناتو البابلية، بنت الإله، كما جلبوا العزة وهي عشتار البابلية[٢٦].

ثانياً – الإنسان.....الكون :–

كان السومريون يرون الإنسان كجزء من المجتمع والمجتمع كشيء مثبت في الطبيعة معتمد على قوى كونية[٢٧] فلا يوجد هنالك بالتالي ما يقيم التمايز بين الناس والطبيعة وهكذا فان العالم(لا يبدو للإنسان جماداً فارغاً بل زاخراً بالحياة يراه في كل ظاهرة تجابهه، في قصف الرعد، في الظل المفاجئ في الفراغ المجهول الرهيب في ألفاته، في الحجر الذي يؤذيه فجأة عندما يعثر به وهو منهمك بالقنص، بل إن الإنسان المبكر ينظر إلى الوقائع كحوادث فردية، ولن يدرك هذه الحوادث أو يفسرها إلا كحركة، فلا يضعها بالضرورة إلا في قالب قصة، كما أنهم لم يبحثوا عن تأويل مفهوم للظواهر الطبيعية لقد كانوا يسردون حوادث هم جزء منها قد تهدد حياتهم نفسها[٢٨].

إن نظرة الإنسان إلى العالم هي نظرة كلية وكونية ونقصد بالنظرة الكلية عدم فصل الإنسان عن الكون من جهة، واعتباره قطعة منه لاغير من الجهة الأخرى[٢٩].

واعتقد الإنسان العراقي القديم بان ما هية الأشياء الطبيعية غير كامنة فيها تماما بل هي هبة من الآلهة التي شكلتها، كما أن الأغراض التي يمكن أن تؤدي من خلالها فضائلها وخصالها، غير متعلقة بالإنسان المبتكر لفهمها بهذه الصورة، بل باللالهة أيضاً والواقع أن ربط الأشياء كل الأشياء(الطبيعية والإلهية، على هذا النحو يجعل يمقدورنا أن نضع الطبيعة في منطقة وسط بين الآلهة والبشر هذه المنطقة الوسط التي تتسجم فيها صفات الآلهة كلها وامكاناتها وأفعالها وحركاتها وغير ذلك[٣٠] ومما لاشك فيه أن العربي في البادية(شبة الجزيرة العربية) قبل الإسلام كان يؤمن بوجود قوى خفية روحية كامنة،مؤثرة في العالم والإنسان، في بعض الحيوانات والطيور والنبات والجماد وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة به كالكواكب ، فربط بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية وبين القوى الخفية وقدسها[٣١].

لقد كان الكون عند العراقي القديم لا يمثل مواد ميتة لا حياة فيها، بل يمثل مواد حية تمتلك إرادة وشخصية وذاتا متميزة ولذلك يقول جاكوبسن (كان على الإنسان إذا أراد فهم الطبيعة، أي فهم الظواهر العديدة المتباية حوله أن يفهم الشخصيات الكامنة في هذه الظواهر وان يعرف طبائعها واتجاه ارادتها ومدى قوتها وذلك أشبه بفهم الناس الآخرين ومعرفة طبائعهم وإرادتهم ومدى قوتهم ونفوذهم وقد راح البابلي مدفوعا بحدسة يطبق على الطبيعة تجربته للمجتمع الإنساني، مفسرا إياها بشكل مجتمعي[٣٢]) وتأسيساً على ذلك خلق الإنسان عالم الآلهة من اجل ضمان خبرات الطبيعة وانتظامها فيما يتعلق به، ووضع القواعد التي تحقق له المنفعة والفائدة، ومن هنا بدأت الأصول الأولى لقيام الأخلاق في العراق القديم[٣٣].

وهذه الأفكار تشابه أفكار العرب ما قبل الإسلام إذ ربط الإنسان العربي بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية وبين القوى الخفية وقدسها ثم تطورت وثنية العربي إلى عبادة قطع الصخور التي يستحسن مظهرها وهيئتها ومعظمها كانت

بيضاء اللون لها علاقة بالغنم والجمل ولبنهما[٣٤] ونسج العربي حول الجبال والآبار والأشجار مما كان يحيط به قصصا وأساطير، ورسم صورا خيالية في الأحجار التي كان يبحث عنها في الوديان، فقد صور خياله الصفا والمروة،وهما صخرتان، رجلا وامراة مسخهما الله حجرين، وصور خياله أيضاً اسافاً ونائلة رجلاً وامرأة ممسوخين حجرين على موضع زمزم[٣٥].

ولم يكن تقديس العربي لهذه المظاهر الطبيعة وعبادته لها على إنها تمثل أرباباً، ولكن شعوره نحوها لم يكن يعدو الإجلال، كما أن الأساطير التي نسجها حول النصب تدل صراحة على انه لم يعبد الوثن معتقدا انه خالق البشر أو الكائنات لأنه تارة يستقم عنده وتارة يسبه، ومرة ثالثة يأكله في وقت الشدة[٣٦].

كان للطبيعة القاسية اثر في نفسية كل من العراقي القديم والعربي في شبة الجزيرة العربية فالصراع القاسي بين الإنسان والطبيعة مما رسم الطابع العام لحضارتهما بالعنف والتشاؤم وتوقع المفاجآت فعلى الرغم من وجود نهري دجلة والفرات في العراق إلا أن سيطرة الإنسان على هذين النهرين كانت دون المستوى المطلوب لذلك بدا ببناء السدود وتنظيم الري بعد صراع مرير وكذلك الجو الحار الجاف في شبة الجزيرة العربية والاعتماد الكلي على الأمطار كل تلك الصعاب أدت إلى الشعور بعدم الأمان والاطمئنان للطبيعة مما جعلهم يفكرون بتعظيمها ويضعون أفكارهم بصيغ مختلفة في العراقي القديم وضع أفكاره بقالب وصيغ أسطورية أما العربي فوضع أفكاره بصيغ شعرية أما عن خلق الإنسان فلم يفرد المفكر العراقي القديم لمسالة خلق الإنسان نصاً محدداً بعينه بل تصور إن هذه المسألة تعدد إلى ثلاث صور:

الصورة الأولى : تتجسد في اشتراك آلهة ذكور وإناث في وقت واحد وبادوار متفاوتة في عملية خلق الإنسان وهذا ما يعكس الصورة الحقيقية من تزاوج الذكر والأنثى، وأمثلة على ذلك ما قام به الإله(انكي، في أسطورة، انكي وننخرساك) وبناء على أوامر من أمه الآلهة (نمو – البحر الأول) في دور في عملية خلق الإنسان وبالتعاون مع ننخرساك (ننماخ)، الآلهة الولادة[٣٧] وكذلك الحال في ملحمة اتراخاسيس إذ يشترك كل من الإله (انكي،والهة (نتنو) في خلق الإنسان[٣٨].

الصورة الثانية : فتجسد الجهد الإلهي الجماعي الأنثوي والذكري مما يعكس في تصور الحكيم والمفكر العراقي القديم لعظمة هذه العملية وجلالها من جهة والصعوبة والدقة التي تتناسب مع هذا الجلال وتلك العظمة إذ يتعاون كل من الإله(مردوخ) والإله(ايا) في خلق الإنسان، وتقدم لهما المساعدة اللازمة من قبل الآلهة الآخرين[٣٩].

الصورة الثالثة : فتتميز بأنها تنيط هذه المهمة باله واحد يتفرد في عملية الخلق وهذه الآلهة هي(مامي)[٤٠].

ولنأخذ ملحمة اتراخاسيس أنموذجاً لعملية خلق الإنسان فقد تضافرت عوامل عديدة مادية وغير مادية في خلق الإنسان:المادية الطين، حمام للتطهير دم واحد الآلهة ولحمة حوض لمزج المواد، بصاق الآلهة، لبنة أو دكة:

وقال للآلهة العظام

(في اليوم السابع والخامس عشر من الشهر)

ساعد حماما للتطهير

فليذبح اله

وليغطس فيه الآلهة الآخرون فيتطهروا

بلحم ودم هذا الإله

لتمزج نينتو طيناً

ليصبح الإله والإنسان

ممزوجين سوية في الطين

لتسمع الطبل في الأزمنة المقبلة

أما العناصر غير المادية فهي(الزمان الخاص) و(المكان الخاص)، الأمر الصادر قراءة تعويذه إذ يقول:

في اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر

اعد أيا حماماً للتطهير

وذبح الآلهة إذ ذاك في مجلسهم

الإله – وي الذي كان ذا عقل(٤١)

وكذلك مزج الحكيم العراقي القديم بين الكينونة و(الصناعة) في كيفية الخلق أي الخلق بوساطة، والخلق من دون واسطة، وهناك ثلاثة أنواع من الإنسان: ففي قصة الطوفان البابلية(اتراخاسيس) خلق الإنسان من نوع (للو lullu) وتعني بالسومرية الإنسان البعيد أو السحيق أي الإنسان الأول، وتستعمل كلمة(للو) أحياناً للتعبير عن الإنسان المتوحش بحسبان أن التوحش من صفات الإنسان البدائي(٤٢) . الثاني: سيد الخير وسيدة الخير: لقد تنبه الحكيم العراقي القديم على ضرورة تميز جنس المخلوق إذ أن الآلهة ننتو (الأم الأولى) صنعت في مدينة كيش كائناً بشرياً على هيئة الإلة(ننورنا، وصنعت كائنا آخر مؤنثا على هيئتها هي(٤٣) وبذلك حل الحكيم العراقي مشكلة الأصل في تكاثر الجنس البشري.

أما النوع الثالث من البشر فيتجسد في مسعى الآلهة إلى خلق مخلوقات بشرية شاذة من غير قصد، وعن قصد إذ تخبرنا أسطورة (انكي وننخرساك) أن الآلهة (ننماخ) تصنع ستة أشخاص بأشكال شاذة مختلفة لا تتضح طبيعة اثنين منهم، هما(الرجل الخنثي) و(المراة العاقر) وهناك الإنسان العقرب والإنسان السمكة في أسطورة (اينوما اليليش) أما اعتقاد العرب قبل الإسلام في كيفية خلق الإنسان والكون فلم تصلنا آراؤهم ومعتقداتهم في الخلق،وفي كيفية نشوء هذا الكون، وفي القران الكريم كلمات مثل(البارئ، و(المصور) و(الخلاق) و(خلقنا) و(خلقت) و(خلقناكم) و(خالق) وغيرها مما له علاقة بخلق الكون والإنسان وبقية المخلوقات، وفيه كيفية خلق الله لكون ومن فيه، وكيفية خلق الإنسان ومن أي شيء خلق، ويتساءل(جواد علي) :((ولكن هل كان يعرف جميع الجاهلين هذا المعنى المنزل في كلام الله، وهل نزلت هذه الآيات لإرشاد الناس إلى ذلك أو إنها نزلت لتذكير القوم ولفت نظرهم إلى شيء يعلمونه ولكنهم كانوا ينسبونه لغير الله أو يتجاهلونه إن كان ذلك على سبيل التذكير فمعنى هذا إن لأهل الجاهلية رأياً في كيفية الخلق وان كان ذلك على سبيل التعليم والإرشاد فانه يدل على أن من خوطب بتلك الآيات لم يكن له فقه وعلم بما خوطب به))(٤٤).

وعند قراءتنا للقصائد الشعرية للشعراء العرب قبل الإسلام نجد أنهم أكدوا على أن الله هو خالق الإنسان فيذكر عبد الطانجة بن ثعلب بن دبرة بن قضاعة قال:

ادعـــوك يـــا رب بمـــا أنـــت أهلـــه — دعـــاء غريـــق قـــد تشـــبث بالعصـــم

لأنـــك أهـــل الحمـــد والخيـــر كلـــه — وذو الطـــول لـــم تعجـــل بســـخط ولـــم تلـــم

غـــافر الـــذنب وقابـــل الثـــوب — شـــديد العقـــاب ذي الطـــول لا الـــه إلا هـــو

وأنـــت الـــذي لـــم يحيـــه الـــدهر ثانيـــا — ولـــم يـــر عبـــد منـــك فـــي صـــالح وجـــم

وأنـــت القـــديم الأول الماجـــد الـــذي — تبـــدأ خلـــق الإنســـان فـــي اكـــتم العـــدم

وأنـــت الـــذي أصـــلتني غيـــب ظلمـــة — إلـــى ظلمـــة فـــي صـــلب ادم فـــي ظلـــم(٤٥)

وهنا يضيف عبد الطانجة القضاعي أن الله هو القديم أي الأزلي وهو الماجد وهو الذي خلقه في ظلمات بعد ظلمات في صلب ادم.

أما عن خلق السموات والأرض فالقران الكريم يخبرنا بان العرب قبل الإسلام كانوا يعترفون بان الله هو الخالق لهذا الكون فيقول الباري عز وجل(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)(٤٦).

وقوله تعالى(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون)(٤٧).

وقوله تعالى(ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون)(٤٨).

وهذه النصوص القرآنية توضح أن العرب قبل الإسلام كانوا يعرفون بان الله خالقهم وخالق السموات والأرض وهو الذي يحيى ويميت وهو الخالق ورب العرش العظيم وكذلك جاءت إشعارهم قال زيد بن عمرو بن تفيل:

أربـــــاً واحـــــداً أم الغـــــارب ... أديـــــن إذا تقســـــمت الأمـــــور

عزلـــت الـــلات والعـــزى جميعـــا ... كـــذلك يفعـــل الجلـــد الصـــبور

فـــلا العـــزى أديـــن ولا ابنتـــيها ... ولا صـــنمي بـــن عمـــرو ازور

ولا هـــبلا أديـــن وكـــان ربـــاً ... لنـــا فـــي الـــدهر إذ حلمـــي يســـير

عجبـــت وفـــي الليـــالي معجبـــات ... وفـــي الأيـــام يعرفهـــا البصيـــر

بـــان الله قـــد أفنـــى رجـــالا ... كثيـــرا كـــان شـــانهم الفجـــور

وأبقـــى آخـــرين ببـــر قـــوم ... فيزيـــل مـــنهم الطفـــل الصـــغير

ولكـــن اعبـــد الـــرحمن ربـــي ... ليغفـــر ذنبـــي الـــرب الغفـــور[٤٩]

وقال لبيد بن ربيعة:

وكـــل امـــرئ يومـــا ســـيعلم ... إذا كشـــفت عنـــد الإلـــه المحاصـــل

ألا كـــل شـــيء مـــا خـــلا الله باطـــل ... وكـــل نعـــيم لا محالـــة زائـــل[٥٠]

وقول عبيد الله بن الأبرص الاسدي:

مـــائتي زمـــان كامـــل وبضـــعة ... عشـــرين عشـــت معمـــرا محمـــودا

وطلبـــت ذا القـــرنين حتـــى فـــاتني ... ركضـــا وكـــدت بـــان أرى داودا

مـــا تبتغـــي مـــن بعـــد هـــذا عيشـــة ... إلا الخلـــود ولـــن تنـــال خلـــودا

وليفنـــين هـــذا وذاك كلاهمـــا ... إلا الإلـــه ووجهـــه المعبـــودا[٥١]

أما عن مكونات الإنسان عند الفكر العراقي القديم فيرى طه باقر ومن خلال استنتاجاته لأسطورة الخلق البابلية أن المادة الأولى عند العراقيين القدماء تحمل طبيعة ثنائية لأنها تتكون من(مادة) و(اله) في وقت واحد ولهذا يمكن القول إن المادة أزلية وجدت منذ البدء ولم تخلق[٥٢].

وان اغلب النصوص الواردة في الأساطير تشير إلى أن الإنسان خلق من مادة إلهية ومادة طبيعية وان الجزء الغامض فيه(النفس) أو الروح يعود إلى المادة الإلهية وحسب على الرغم من اختلاف النصوص في تحديد هذه المادة الإلهية سواء أكانت لحماً أو دماً أم (بصاق) أن الحكيم العراقي القديم لم يفصل في أمر(النفس) و(الروح) بل أكد إن الإنسان (كائن مركب من عنصرين اولهما حسي مادي هو الجسد والثاني غير مرئي هو الروح)[٥٣].

ويعتقد الحكيم العراقي القديم أن الروح تبقى بعد انحلال الجسد في اثر الموت كون الآلهة (مصدر الروح) خالدة في حقيقتها إذ تنطلق الروح بعد مفارقتها للجسد إلى عالمها المسمى(العالم الأسفل، حيث تتحرر الروح من قيود الجسد في اثر الموت لتستقر هناك في العالم الأسفل زمنا سرمديا غير معلوم[٥٤].

أما في فكر العرب قبل الإسلام فكان من زعم بعضهم أن الإنسان إذا مات أو قتل اجتمع دم الدماغ أو أجزاءً منه فانتصب طيرا هامة، ترجع إلى راس القبر كل مئة سنة[٥٥] ويرجع هذا الرأي إلى عقيدة قديمة تعتبر الدم مقرا للنفس بل تجعل الدم في معنى النفس والنفس في معنى الدم وذلك للصلة الوثيقة الكائنة بين الدم والنفس، ولان الإنسان إذا قتل سال دمه فتخرج روحه بخروج الدم من الجسم أي خروج النفس من الدم، بعد أن كانت كامنة فيه[٥٦].

وكان اعتقادهم أن مقر الدم ومركز تجمعه في الدماغ ومن هنا قيل: بنات الهام: مخ الدماغ فلا غرابه إذا تصوروا أن الروح تنتصب فيه، فتكون هامة تخرج من الرأس وتطير ويكون خروجها من الأنف أو الفم، لان النفس يكون منهما فتتجمع الأرواح حول القبور ويكون في وسعها مراقبة أهل الميت وأصدقائه ونقل أخبارهم إليه، ولهذا السبب، تصوروا المقابر مجتمع الأرواح، تطير فيها مرفرفة حول القبور والى هذه العقيدة أشير في شعر أبي داود.

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

وكذلك في شعر للشاعر لبيد:

فليس الناس بعدك من غير وليسوا غير أصداء وهام[٥٧]

وورد أن (الصدى) ما يبقى من الميت في قبره،وهو جثته وقيل حشوة الرأس أي دماغ الإنسان الهامة والصدى وكانت العرب تقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير وان العرب تسمى ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا يلي:الصدى[٥٨] وقد لخص المسعودي آراء أهل العرب قبل الإسلام في النفس والروح فقال:(كانت للعرب مذاهب في الجاهلية في النفوس وآراء ينازعون في كيفياتها، فمنهم من زعم أن النفس هي الدم لا غير وان الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء منه نفسه ولذلك سموا المراة منه نفساء لما يخرج منها من الدم[٥٩]، ثم تطرق المسعودي إلى رأي من قال إن النفس طائر ينبسط في جسم الإنسان فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفاً به منظوراً إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشا يسمونه الهام والواحدة هامة[٦٠].

وموجز القول أن غالبيتهم كانت ترى أن الإنسان من جسد هو الجسم، أي مادة ومن شيء لطيف ليس بمادة هو الروح أو النفس وهما مصدرا القوى المدركة في الإنسان ومصدرا الحياة وان بانفصالهما الجسد عنهما يقع الموت .

الجبرية وحرية الإرادة

لكي نفهم حرية الإرادة عند الإنسان في حضارة بلاد الرافدين كان لابد إن نستعرض حرية الإرادة في مجمع الآلهة، إذ أن الحكيم العراقي جعل الآلهة تظهر بثلاثة مظاهر الأول منها هو السائد أن الآلهة إرادة مطلقة فعلها شامل للموجودات كلها ولا يحد من إرادتها وقدرتها أي شيء وهذه الآلهة التي لم تترك حرية لا لإرادة الآلهة الصغيرة بالقياس إليها ولا لإرادة القوى الطبيعية والبشرية إذ تتصرف على وفق هواها ومشيئتها أو بجزء منها[٦١].

أما المظهر الثاني:فهو امتلاك الآلهة لإرادة نسبية وهناك أمثلة كثيرة توردها الأساطير منها أن الآلهة عشتار لم تخلص نفسها من الموت الذي فرضته عليها أختها الآلهة(اريشكيجال) ولم يتمكن الإله(انليل) في ابادة البشرية بكاملها على الرغم من أن اراداته قضت بذلك فضلا عن الإله الشخص كان محدد الإرادة ونسبي القدرة لان هذا الإله نفسه لم يكن يمثل إلا وسيطاً لدى الآلهة العظمى وشفيعاً للإنسان المحمي لديه ليس أكثر.

والمظهر الثالث الذي ظهرت عليه الآلهة فهو عجزها التام أي فعل يخصها أو يخص غيرها فهذه الآلهة لم تقف في وجه الإله(انليل) وغضبه العارم حينما قدر الطوفان بقصد ابادة البشرية في ملحمة اتراخاسيس.

هذه المظاهر الثلاثة الآنفة الذكر أثرت بشكل كبير على مظاهر الارداة لدى الإنسان فعندما تكون إرادة الآلهة مطلقة فلا سبيل لوجود إرادة إنسانية لأن الآلهة تحتكر الحرية لنفسها وتقدر مصائر الكائنات كلها وحياة وموت الإنسان وما الإنسان إلا ريشة في مهب الريح[٦٢].

أما عندما تملك الآلهة(إرادة نسبية فهذا يعني إعطاء قدر من الحرية إلى الكائنات الأخرى ومنها الإنسان وقدا اعتقد المفكر العراقي القديم أن الآلهة تجتمع سنويا لتقدر المصائر[٦٣] وعلى الرغم من أن الآلهة تسجل تقدير المصائر على لوح المصائر إلا أن الآلهة تغير إرادتها تبعا لتغير أفعال الإنسان واراداته وذلك يشتمل على الاعتقاد بان الآلهة تكتب تقديراً للمصائر في الأشياء عندما تخلقها وتوجه حركتها[٦٤] وان عملية تقدر المصائر سنويا كان الهدف منها هو بذر النظام وتضيق مساحة الفوضى إذ لم يكن أمراً نهائيا تماما ممكنا إذ يصبح هذا النظام برهانا على الوجود في كل مكان، كما انه تحديد للإدارة الفردية الحرة، فليس

هناك شيء غير محتمل حول الأثر الذي يلعبه المصير في مجتمع صحيح التنظيم كالمجتمع العراقي القديم الذي لم يترك فيه أي شيء للمصادفة ولم يفسح مجال لآمال غير واع لها[٦٥].

ومن هنا يتضح أن حرية الإرادة عند الإنسان العراقي القديم حرية ملتزمة والإنسان لديه إمكانية على التدخل الجزئي في تقرير المصير وهناك أمثلة كثيرة بهذا الصدد(تعمل بجد فان إلهك لك وعندما لا تعمل بجد فإلهك ليس لك ومنطق نفسك فان إلهك عضدك، استل سيفك فان إلهك عضدك)[٦٦].

أما عندما تفقد الآلهة إرادتها ويمتلك الإنسان إرادته تصبح هذه الإرادة فوضوية أما عند العرب قبل الإسلام فقد كانوا يؤمنون بما نسميه (القضاء والقدر) أو(الجبر) بتعبير اصح فالخير والشر من الله وكل شيء في هذا الكون محتوم مكتوب وما يصيب الإنسان لابد أن يكون قد كتب عليه ولا رادّ لما هو مكتوب بل نجد هذه النظرة حتى عند من لم يأت اسم الله في شعره فلا ندري كان من المؤمنين بالله أم لا وفكرة أن كل شيء في هذا الكون مقدر محتوم فكرة قديمة غلبت على عقليه الشرقيين بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية التي كانت سائدة ائنذاك أوضاع جعلت الغالبة من الناس تشعر أنها مسخرة وأنها تدفع في حياتها دفعا وفي سبيل خدمة النخبة المتحكمة، المسيرة للأمور فضلا عن ذلك تأثير عامل الجو في شبة الجزيرة العربية في الإنسان، وقضية الجبر والاختيار قضية لا نجدها عند المؤمنين بوجود اله هو(الله) أو آلهة أخرى من الجاهلين فقط، بل نجدها عند غيرهم أيضاً ممن لم يكن يقر بعبادة الله، وينكر وجود خالق تجدها عند ممن كان يتعبد الأصنام أو القوى الخفية، أو لا يدري أي شيء عن الآلهة والخلق فرسخ في عقل العربي قبل الإسلام أن كل شيء في هذه الدنيا مقدر مكتوب وان ما كتب على الجبين لا يمكن تغييره ولا تبديل له، ولا اعتراض على ما هو مكتوب ولا راد لأمر كتب في السماء[٦٧].

الخاتمـــــة

نستخلص مما سبق إن تأثير المعتقدات الدينة لبلاد وادي الرافدين كان واضحاً على عرب سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، إذ كانت وثنيتهم صورة تقليدية للوثنية البابلية وامتداداً لها، وهذا الأمر يتجلى في رموز الإله ومسمياتها ودلالاتها مع إيمانهم بوجود قوى خفية روحية كامنة مؤثرة في العالم والإنسان متمثلة بالحيوانات والنباتات والجماد وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة به ، كالكواكب . فربط بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية وبين القوى الخفية وقدسها ، كما كان للطبيعة القاسية آثار كبيرة في نفسية العراقي القديم والعربي في شبه الجزيرة العربية ، فالصراع القاسي بين الإنسان والطبيعة دفع به إلى عدم الشعور بالأمان للطبيعة مما جعله يفكر بتعظيمها بصيغ مختلفة ، غير أن قراءتنا للشعر العربي، نجد أن العرب أكدوا على أن الله هو خالق الإنسان وأنهم يقرون بذلك ، أما في الفكر العراقي القديم فأنهم يرون أن الإنسان خلق من مادة الإلهية ومادة طبيعية وان الجزء الغامض فيه (الروح) تعود إلى المادة الإلهية.

الهوامش

(١) السواح ، فراس، مغامرة العقل الأولى،ط١١،دار علاء الدين،دمشق،١٩٩٦،ص٥١.
(٢) هايدل الكسندر، الخليقة البابلية، ترجمة ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، بغداد،٢٠٠١،ص١٠
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢.
(٤) سورة العنكبوت، اية٦١.
(٥)علي،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار العلم للملايين،ط٣، بيروت،١٩٨٠،ج٦،ص١٠٤
(٦) الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ) كتاب الأغاني، بيروت،١٩٥٦، ج١٠،ص٦٢
(٧) شرح ديوان زهير.دار الكتب المصرية .القاهرة ،١٩٤٤ ص٧٨
(٨) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، القاهرة،١٩٦٠،ص٤٠٩.
(٩) الناضوري، رشيد،المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني،بيروت،١٩٦٩،ص١١٣.
(١١)علي جواد، المفصل،ج٦،ص١١٨.
(١٢)كريمر، صموئيل نوح، السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٣،ص١٥٨
(١٢) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة،ج١،الإسكندرية،١٩٦٧،ص٤٠٩.
(١٣) كريمر، السومريون، ص١٦٣.
(١٤) نلسون، ديتلف، الديانة العربية القديمة، فصل في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، القاهرة،١٩٥٨،ص٢٠٦.
(١٥) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام،ص٤١٠.
(١٦)فاضل، عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية، بغداد،١٩٧٣،ص٢١.
(١٧) موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت،ص٢٥٦

(١٨) بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، ترجمة الأب البيرابونا، مراجعة وليد الجاور، سلسة المائة كتاب،ط٢،دار الشؤون الثقافية(بغداد،١٩٩٠)،ص٢٦٣.
(١٩) المصدر نفسه،ص٢٥٦.
(٢٠) الشوك، علي، من روائع الشعر السومري، منشورات دار الجمل، بيروت،١٩٩٢،ص٦.
(٢١) كونتينور، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية،ط٢،بغداد،١٩٨٦،ص٤١١.
(٢٢) السواح، فراس، لغز عشتار، دار الغربال،ط٢(دمشق،١٩٨٦)،ص٤١.
(٢٣) علي جواد، المفصل،ج٦،ص١٧٤.
(٢٤) خان، محمد عبد المعيد، الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة، ١٩٣٧،ص١١٠.
(٢٥) علي، جواد، المفصل،ج٦،ص١٧٥.
(٢٦) خان، الأساطير العربية قبل الإسلام،ص١٢٠
(٢٧) فرانكفورت، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، منشورات دار مكتبة الحياة(بغداد،١٩٦٠،ص١٦)
(٢٨) المصدر نفسه،ص١٦.
(٢٩) حبي، يوسف، الإنسان في وادي الرافدين، الموسوعة الصغيرة، منشورات دار الجاحظ،بغداد،١٩٨٠،ص٩.
(٣٠) جواد، حسن فاضل، الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة، بغداد،١٩٩٩،ص١٥٠.
(٣١) سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام،ص٤٠٨.
(٣٢) فرانكفورت وآخرون، ما قبل الفلسفة،ص١٤٦-١٤٧
(٣٣) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة الأب البيرابونا ووليد الجادر، بغداد ١٩٨٨،ص٧٣.
(٣٤) خان، الأساطير العربية،ص٩٨.
(٣٥) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(ت٢٣٠هـ) كتاب سيرة النبي، تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة،١٩٣٦-١٩٥٥،ج١،ص٨٤.
(٣٦) خان، الأساطير العربية ، ص١٠٧.
(٣٧) كريمر السومريون،ص١٩٩-ص٢٠٠.
(٣٨) عبد الواحد، فاضل، من الواح سومر إلى التوارة، بغداد،١٩٨٩،ص٢٤٩.
(٣٩) كريمر، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد،١٩٧١،ص٦٦.
(٤٠) لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص٧٨.
(٤١) بريجاد، جيمس، أساطير بابلية، ترجمة سلمان التكريتي، مراجعة زكي الجابر، النجف،١٩٧٢،ص٧٠
(٤٢) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد،١٩٧٦،ص٨٧-ص٨٨.
(٤٣) لابات ، المعتقدات،ص٢٣.
(٤٤) جواد علي، المفصل،ج٦،ص١٠٢.
(٤٥) الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(ت٥٤٨هـ) الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة، بيروت-لبنان،ج٢،ص٢٤٣.
(٤٦) سدرة العنكبوت آية ٦١، سورة لقمان آية ٢٥، سورة الزمر اية٣٨.
(٤٧) سورة العنكبوت آية ٦٣.
(٤٨) سورة الزخرف اية٨٧.
(٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١،ص١٤٨.
(٥٠) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(ت٨٥٢هـ) الاصابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥ ه ،ج٥ ،ص٥٠٢.
(٥١) البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب تحقيق محمد نبيل طريفي وأصيل بديع اليعقوب،ط١ دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٨،ج٢،ص١٨٩.
(٥٢) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق، ص٨٧-٨٨.
(٥٣) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة،ط٢، بغداد،١٩٨٦،ص٥٢.
(٥٤) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق،ص٨٧.
(٥٥) جواد علي المفصل، ج٦،ص١٣٩.
(٥٦) المصدر نفسه، ج٦،ص١٣٩.
(٥٧) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) لسان العرب،ط١، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١٢، ص٦٢٤.
(٥٨) جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٤٠.
(٥٩) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٥هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر طبعة محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٨،ج٢،ص١٣٢.
(٦٠) المصدرة نفسه، ج٢،ص١٣٣.
(٦١) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت،ص١٠٧.
(٦٢) المصدر نفسه، ص١٠٧.
(٦٣) بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، ص٣٥٣.
(٦٤) فاشا، سهيل ، الحكمة في وادي الرافدين، بغداد،١٩٨٣،ص٩٦.
(٦٥) الطعان، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد،١٩٨١، ص١٤٨.
(٦٦) بوتيرو، جان بلاد الرافدين،ص١٧٤.
(٦٧) جواد علي، المفصل، ج٦،ص١٢١-١٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر

١. الاصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ) كتاب الأغاني، بيروت، ١٩٥٦.
٢. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب.تحقيق محمد نبيل طريقي وأمين بديع اليعقوب،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨.
٣. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(ت٨٥٢هـ) الإصابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤. الشهرستاني، ابي الفتح بن عبد الكريم بن أبي بكر(ت٥٤٨هـ) الملل والنحل، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة ، بيروت-لبنان.
٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٥هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة محي الدين عبد الحميد القاهرة،١٩٥٨.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) لسان العرب،ط٢،دار صادر، بيروت.د.ت.
٧. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(ت٢٣٠هـ) كتاب سيرة النبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة،١٩٣٦.

ثانياً - المراجع

١- باقر،طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.
٢-بريجاد،جيمس، أساطير بابلية، ترجمة سلمان التكريتي، مراجعة زكي الجار، النجف، ١٩٧٢.
٣- بوتيرو، جان بلاد الرافدين، ترجمة الأب البيرابون، مراجعة وليد الجادر سلسلة المائة كتاب، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٩٠.
٤-جواد، حسن فاضل، الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩.
٥-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ،ط٣،دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٠.
٦-حبي، يوسف ، الإنسان في وادي الرافدين، الموسوعة الصغيرة، منشورات دار الجاحظ، بغداد،١٩٨٠.
٧-حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة،ط٢،بغداد،١٩٨٦.
٨. خان، محمد عبد المعبد، الأساطير العربية قبل الإسلام، القاهرة،١٩٣٧.
٩. خايدل، الكسندر، الخليقة البابلية، ترجمة ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، بغداد،٢٠٠١.
١٠. سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧.
١١. السواح، فراس، لغز عشتار، دار الغربال، ط٢، دمشق،١٩٨٦.
١٢. السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى،ط١١، دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٦.
١٣. شرح ديوان زهير.
١٤. الشوك، علي، من روائع الشعر السومري، منشورات دار الجمل، بيروت،١٩٩٢.
١٥. الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد،١٩٨١.
١٦. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، القاهرة،١٩٦٠.
١٧. فاضل، عبد الواحد، عتشار ومأساة تموز، منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية، بغداد،١٩٧٣.
١٨. فاضل، عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوارة، بغداد،١٩٨٩.
١٩. فرانكفورت، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، منشورات دار مكتبة الحياة، بغداد،١٩٦٠.
٢٠. قاشا، سهيل، الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٣.
٢١. كريمر، صموئيل نوح، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد،١٩٧١.
٢٢. كريمر، صموئيل نوح، السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، وكالة المطبوعات، الكويت١٩٧٣.
٢٣. كونتينور، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية،ط٢،بغداد،١٩٨٦.
٢٤. لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة الأب البيرابون ووليد الجابر، بغداد،١٩٨٨.
٢٥. موسكاتي، سبتدينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،د.ت.
٢٦. الناضوري، رشيد، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت،١٩٦٩.
٢٧. نلسون،ديتلف، الديانة العربية القديمة، فصل في كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، القاهرة،١٩٥٨.